الكثير في النقل ومعرفة احوال الرجال واساميهم واوصافهم واما الفقه فالاقتصار
فيه ما يحويه القدوري والهداية على مذهب ابي حنيفة وما يحويه مختصر المزني على مذهب الشافعي وخلاصة
المختصر للامام الغزالي والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلثة امثاله مثل الوقاية والهداية على
ابي حنيفة والوسيط للامام على مذهب الشافعي والاستقصاء كالمحيط والمبسوط
والواقعات على مذهب ابي حنيفة وكالبسيط على مذهب الشافعي الى ما وراء ذلك من
المطولات واما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها اهل السنة من السلف
لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الامور من غير طريقه فيضيع الوقت ولا يحصل
المرام ومقصوده حفظ السنة تحصل رتبة الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذي
ادرجه في قواعد العقائد والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة كالاقتصاد للامام ولوامع
الادلة له ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته بما يفسدها وينزعها عن قلب العامي
وذلك لا ينفع الا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم اما المبتدع بعد ان تعلم من الجدل ولو
شيئا يسيرا فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه واحال بالقصور
على نفسه وقدر ان عنده جوابا هو عاجز عنه واما الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار
المتاخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف
فاياك ان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فاقبل مني النصيحة ممن ضيع
العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله
رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من قال الفتوى عماد الشرع
ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات
لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وقد كانوا اعلم بعلل الفتوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة

مفيدة في علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي
اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم
الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل
بالصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته
الى علم المذهب فكن من شياطين الجن في امان واحترز من شياطين الانس فانهم اراحوا
شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله وبين يديك ملك الموت والعرض والحساب و
الحساب والجنة والنار وتامل فيما يعنيك فيما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام
قال رسول الله عم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث وقد
رؤي بعض العلماء في المنام بعد موته فقيل ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها
وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا ما انتفعت
الا بركعتين حصلتا لي في جوف الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى الا اوتوا الجدل
وقال بعض السلف يكون في اخر الزمان قوم تغلق عليهم باب العمل ويفتح عليهم باب
الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمتم فيه العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل
وفي الخبر المشهور ابغض الخلق الى الله تعالى الالد الخصم وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق
الا منعوا العمل فلنقتصر بهذا القدر فقد اطنبنا الكلام فقد تبين لك الان شيئان
احدهما ان الغرض الاول على المتعلم تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق و
مذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله و
كما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث

Copyright © King Saud University